Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يلتحق بالرباط في هذه الفترة (1347هـ) إلا لتعميق نفس الاختيار ، فكان أن اتصل بالشيخ أبي شعيب الدكالي مجددا، وبغيره من الفقهاء الرباطيين أمثال المدني ابن الحسني، والسائح، فزاد إقباله على المدارسات والمطالعات كثيرا، حتى اجتمع له من العلم ما مكنه من الأستاذية فيما بعد.

ويخبرنا المختار السوسي أن طورالتعلم هذا استغرق منه تسعة عشرعاما «غالبها أو جلها ذهب ضياعا» بسبب اليتم الذي عانى منه، وضآلة المورد المالي، ولو «كانت الدراسة جيدة تحت نظر قيوم على الأمر، لكفى فيها نحو عشر سنوات» (ص 228). بيد أن المختار السوسي، عندما يستعيد ما تحصل له من تلك السنوات، يجد نفسه على قدر كبير من المعرفة في جميع الميادين التي أقبل عليها: عربية لا بأس بها، بل وشذوذ في نحوها، وفصاحة في التعبير، وتقدم في الأدب وقرض الشعر، وإدراك في التاريخ، وقبسات من الحديث والتفسير، ومعرفة عامة بالجغرافية، وتبحر في السيرة النبوية، إلى ما استوعبه من النثر المرسل، والأصول، والبيان. ويشهد المختار السوسي أنه لم يتعلم الفرنسية، لأنه لم يجد إليها معلما، وأنه لم يلتحق بمصر مخافة الحاجة، وكان أعظم ما يتقيه أن يحتاج إلى الناس.

5 - الأستـــاذ

زاوج المختار السوسي بين طلب العلم وتدريسه أثناء إقامته في فاس والرباط. والظاهر أنه استقر بمراكش فتفرغ للتدريس نهائيا، مع أنه ، كما يقول، لم يتوقف عن الطلب. ويحسب مدة التدريس فيجدها سنوات ثمان (بين 1348 و 1355)، لم يحد فيها عن التلقين والإصلاح، وإن كانت شكواه الدائمة أنه صاحب ذاكرة منخرمة لا يفيد في الدرس كثيرا بسبب التكرار الذي يقع فيه، فيحصل الملل والتنفير. وحاصل ما درسه في تلك السنوات كثير: الأجرومية، ولامية المجرادي في الجمل، ومنظومة الزواوي، ولامية الأفعال، والألفية، وجمع الجوامع للسيوطي والعاصمية، والمختصر ، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، والمرشد المعين، وبعض البخاري، والسيرة النبوية... وتاريخ المغرب الخاص مجملا وتفصيلا...إلخ. كما يخبرنا أنه جرب في مسألة التأديب «مذهب المدارس الابتدائية الإنجليزية» (ص230).

وسينقطع طور التدريس هذا بحادث النفي الذي تعرض له في هذه الفترة، بعد أن راقبت عليه سلطات الإقامة ما كان منغمسا فيه من أفعال أزعجتها وربما أرادت صرفه عنها. وسنكتشف هنا أيضا أن فترة النفي قادته إلى التأليف، مع أنه لم يكن، من قبل، قد جرب ذلك على أي نحو . بل وسيكون النفي، في هذه الفترة، سببا مباشرة في الكتابة عن ذاته، بما لم نعهده من مجايليه في هذه الفترة المبكرة (1937) من تطور الحياة الثقافية في المغرب وتطور العمل الوطني على السواء. وبهذا المعنى فإن التأريخ